نور القرآن

القطوف الدانية

لفضيلة الشيخ / صالح المغامسي

تركي الشهري : أهلا ومرحبا بكم في هذه الليلة وفي هذا المكان المقدس وفي هذا المسجد المبارك ، مسجد قباء في المدينة النبوية نرحب بكم أجمل ترحيب في برنامجكم القطوف الدانية ، ويمتد ترحيبنا عاطرا إلى فضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء نرحب بشيخنا في مطلع هذا اللقاء بشيخنا في هذا المطلع المبارك فأهلا ومرحبا بكم فضيلة الشيخ .

الشيخ صالح : حياكم الله أستاذ تركي حي الله الإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات نسأل الله أن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال وكل عام وعيدهم مبارك وهم بخير وعافية .

تركي الشهري : جزاكم الله خيرا ونحن ضيوف لديكم فضيلة الشيخ في المدينة .

الشيخ صالح : في نفس المسجد .

تركي الشهري : الله يبارك فيكم إن شاء الله .مشاهدينا الكرام يمتدد ترحيبنا إليكم مجددا ويسرنا كذلك تلقي مشاركتكم على هاتف البرنامج الذي يظهر أمامكم تباعا بإذن الله تعالى ، مشاهدين الكرام في هذه الحلقة الاستثنائية والتي تبث من هذا المكان المبارك سنتناول بإذن الله تعالى ثلاثة محاور هي كالتالي :

- بالتأكيد لابد أن نتحدث عن فضل ومكانة وقداسة هذا المكان فسنبتدئ بإذن الله تعالى في ذكر بعض فضائل مسجد قباء

وكيف كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة هذا المسجد المبارك .

- ثم ندلف وإياكم إلى موضوع الحلقة ونتحدث بإذن الله تعالى عن نور القرآن ، والمقصود بذلك كيف نستطع أن نمتلك بعض الآليات التي تساعدنا في فهم وتدبر آيات القرآن الكريم .؟
- ثم بإذن الله تعالى نعرج في القسم الثالث على نماذج تطبيقية من الآيات البيانات في القرآن الكريم ، وكيف نستطيع فهم هذه الآيات وتطبيقها على أرض الواقع .

هذا بإذن الله تعالى ما سنتناوله في ثنايا هذه الحلقة من برنامجكم القطوف الدانية ، والتي يسرني أن أقدمها نيابة عن زميلي معمر العمري لارتباطه للسفر خارج المدينة ، شيخنا الفاضل ونحن في بداية هذا اللقاء المبارك يعني بالتأكيد حقيقة النفوس تبتهج و تنشرح حينما تزور المدينة المنورة فضلا عن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فضل عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذه الأماكن المباركة أيضا في هذه المدينة النبوية المباركة مسجد قباء ، حدثونا عن هذا المسجد المبارك عن فضله ما ورد فيه من الآيات والأحاديث البيانات ، وكيف يمكن أن نقتبس قبسات مباركة في حياتنا عندما نزور هذا المسجد ؟

الشيخ صالح : بارك الله فيكم ، بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد ....

فأولا: من نعم الله علينا جميعا أن الله جل وعلا وفقنا لأن نتدبر بعض آيات كتابه فهذا مطلب عظيم ومؤئل كريم ومنزلة جليل ، فإذا كان هذا التدبر والتدارس يتم في مسجد مبارك فهذا أعظم منزلة وأرفع درجة فسأل الله أن يخلص النيات ، أما هذا المسجد وهذا مسجد قباء وقباء في الأصل مكان لبئر ، وهذه المنطقة عرفت باسم قباء لأنها كانت بئرا ثم عرفت المنطقة باسم البئر فسميت بقُباء وهذا هو النطق الصحيح لها وليس قِباء ، قُباء ، جرت عادة الناس أنهم ينزلون .

تركي الشهري: عفوا يا شيخ مسجد وهل نقول جامع ؟

الشيخ صالح : يقال مسجد للآية القرآنية (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى)

(مسجد قباء) ، (مسجدي هذا) ،

(مسجد بني زريق) ، كما ورد في الأحاديث .

نقول جرت عادة الناس أنهم يتبعون أوائلهم والنبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه بالهجرة ، فالمهاجرون الأولون قُدر لهم أن ينزلوا ابتداء في هذه المنطقة المعروفة قديما بقباء ،كانت هناك داران في قبلة المسجد الآن ، طبعا قبلة المسجد جنوبية ، في قبلة المسجد كانت هناك داران هذه القبلة الجنوبية دار كلثوم ابن هدم – رضي الله عنه – ودار سعد ابن خيثمة ، سعد هذا كان أعزبا ، كان أعزب ، والديار كانت لبني عمرو ابن عوف ، جهة الشمال جهة مسجد الجمعة كان ديار سالم بني عوف ، هناك عمرو من بني عوف وهناك سالم من بني عوف ، من نزل من أوائل الصحابة نزل هنا فكان بدهي عندما يأتي صلى الله عليه وسلم أن ينزل في نفس المكان الذي نزل به قبله أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم - والنبي صلى الله عليه وسلم على المشروع دخل قباء لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، على غير رواية ابن إسحاق وإذا قلنا إنه دخل صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من شهر ربيع الأول والأظهر عندنا والعلم عند الله أنه صلى الله عليه وسلم ولد لتسع خلون من ربيع الأول ويصبح في هذا دخوله يكون قد تم له

صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول للسنة الأولى من الهجرة ثلاثة وخمسين عاما بالتمام والكمال ، ثلاثة وخمسين عاما يوم دخل المدينة على القول الراجح عندنا أنه ولد في التاسع من ربيع الأول ودخل المدينة في الثامن من ربيع الأول ، لما نزل صلى الله عليه وسلم كان معه أبوبكر الصديق – رضي الله عنه وأرضاه – فاستضافه كثوم ابن الهدم ، ثم كان صلى الله عليه وسلم يستقبل الناس في دار سعد ابن خيثمة من هنا جاء الاضطراب في الروايات التاريخية في هل هو نزل في دار كلثوم أو في دار سعد ابن خيثمة ؟ ثم أسس صلى الله عليه وسلم هذا المسجد المبارك لبني عمرو ابن عوف ، أسس هذا المسجد من هذه المنطقة لبني عمرو ابن عوف .

تركي الشهري: الصحابة لم يؤسسوا مسجدا ؟

الشيخ صالح : لم يؤسسوا مسجدا لأنهم ما أرادوا أن يتقدموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الأمور تسند للإمام الأعظم ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم من أدبهم معه استقبلوه فلما نزل ونزل معه من كان قبله قد هاجر عليه الصلاة والسلام من قبل أسس هذا المسجد ، هذا المسجد هذا تقريبا إن صح التعبير من هذه السجادة مثلا إلى محراب المسجد توسعة عثمان رضي الله عنه وأرضاه ، فعثمان رضي الله عنه وسع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم توسعة جنوبية، قال بعض أهل التاريخ والسير إنه كذلك وسع في مسجد قباء توسعة جنوبية أي إلى جهة الجنوب، فيكون المسجد النبوي المؤسس تقريبا أنا لا أستطيع أن أحدده فلنقول إلى هذا الطريق إلى هذا العامود الخط أو هذا الخط الآخر ، وكان قبلته جهة الشام لأن القبلة لم تكن قد حولت بعد ، فكانت القبلة جهة الشام ، جهة بيت المقدس ثم لما جاء الأمر (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) جاء التحويل إلى القبلة الجنوبية ، هذا المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن خرج من قباء يوم الجمعة أدركته الجمعة في بني سالم من بني عوف ، وقلنا أن هذه الديار بني عمرو بن عوف ، ديار سالم بني عوف كانت جهة الشمال النبي صلى الله عليه وسلم خرج من هاهنا ومضى فأدركته الجمعة في مسجد الجمعة الآن فصلى بها الجمعة كأول جمعة تقام في الإسلام .

تركي الشهري : بعد ما أسس المسجد .

الشيخ صالح : بعد ما أسس المسجد ، الاثنين والثلاثاء والأربعاء يقول أهل السياق أنه وضع لبنة بدأ فتبعه أبوبكر ثم تبعة عمر ثم تبعه سائر الناس ، حتى بُني المسجد وكان ربما أنشدوا وهذه النقول بعضها ثبت وبعضها فيه نظر لكن معلوم أن النقل التاريخي غير النقل في المنهج المحدثين :

قد أفلح من يعالج مساجد ويذكر قرآن... قائما وقاعدا

إلى غير ذلك وينسب هذا إلى علي رضي الله عنه ، وينسب إلى عبد الله ابن رواحة ، وينسب إلى غيرهما ، ويقال أنه من حفظهما أو ، هذا كله أمر واسع ولا تثريب فيه .

هذا المسجد قلنا أسسه النبي صلى الله عليه وسلم من أول يوم والآية جاءت منقطعة الإضافة ، فالله يقول :

(لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ) وجاء القرآن بالآية بكلمة " يوم " منونة ، والتنوين هنا لا خلاف أنه تنوين عوض ، لكن ما اللفظة الأصل الذي أنه يضاف الاسم إليه هذا مختلف فيه ، فإذا قلنا أنه "من أول يوم نزلت فيه" فيصبح مسجد قباء بالاتفاق ، وإن قيل من أول يوم أظهر الله فيه دينه وهذا قال به بعض العلماء وهو الذي اختاره السُهيلي في الروض الأنف ، وعليه يفهم أن عندما أسس مسجد قباء أمن الناس وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقدر أن يؤسس مسجدا في مكة لكنه لما قدر صلى الله عليه وسلم على أن يؤسس مسجدا في المدينة دل ذلك على أن الله أعز الإسلام وأمن الناس فهذا أول يوم أعز الله فيه الدين إعزازا ظاهرا ، ومن هنا يعلم القارئ للتاريخ فقه الصحابة رضوان الله عليهم في أنهم جعلوا التاريخ يبدأ بالهجرة لعلمهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - أن الهجرة كانت تاريخا عظيما و بها ظهر إعزاز الدين وانتصاره وكان ما كان من علو أمر الإسلام .

تركي الشهري : ذكرتم هنا تاريخي هل تريد أن نستطرد فيه فيما يتعلق بهدي النبي صلى الله عليه وسلم حين يأتي المسجد يأتي راكبا وماشيا .

الشيخ صالح : أتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأسس مسجده لم تكن تقام الجمعة إلا في المسجد النبوي ، على هذا بني عمرو ابن عوف كان منهم من يأتي مع النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة ، ومنهم من لا يقدر ، لما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيما شفيقا بأصحابه كان يأتي قباء وهو يأتي قباء لفضل المجد، لكن يظهر والعلم عند الله أنه توخى يوم السبت حتى يتفقد من لم يأتي معه الجمعة من بني عمرو ابن عوف ، يعني أهل المنطقة هذه من تخلف منهم لم يحضر لم يقدر على الحضور إلى مسجده في يوم الجمعة فيأتي عليه الصلاة والسلام يوم السبت ليتفقدهم ويسأل عنه ويرى أحوالهم مع فضيلة المسجد ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (من تطهر في البيت ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين) وليس المقصود الحصر وإنما المقصود الركعتان هي أقل ما يصليها المصلي وهو مجرد ضرب مثل يعني الصلاة لا تقصد بذاتها فمن أدرك فريضة أو لم تبقى له إلا ركعة واحدة في الوتر

وصلاها هنا دخل في عموم الحديث ، أو صلى تحية المسجد وصلى العشاء في بيته لظرفه ثم تطهر وأتى هنا وصلى نافلة العشاء أو المغرب كل ذلك صحيح إذا أتى المسجد وصلى ، الخبر الصحيح أنه كان يأتي يوم الاثنين كان أحيانا يمشي ، يحصل على أجر عمرة بنص كلامه صلى الله عليه وسلم ، لكنها لا تغني عن عمرة الإسلام .
تركي الشهري : أي نعم .
الشيخ صالح : يحصل على أجر عمرة لكن لا تغني عن عمرة الإسلام ، وقد كان الناس وما زالوا يأتون كثيرا من بيوتهم إلى مسجد قباء ، حتى النساء، نساء المدينة قديما كن يأتين من بيوتهم التي تبنى حول الحرم المسجد النبوي ،حتى هناك شعر حول هذا لكن قدسية المكان لا تسمح بإلقائه .
تركي الشهري : يا شيخ لو يصلي شخص خمس مرات يأتي ويذهب .
الشيخ صالح : في كل واحدة أجرها ، وفضل الله أكبر وأوسع ، نأتي الآن إذا أذنت البناء لم يكن بهذه الصورة كان كما تيسر في تلك العصر ، ثم مازال ملوك الإسلام خلفاؤه يعتنون بهذا المسجد حتى وسع في عام 1388للهجرة في عهد الملك فيصل رحمة الله تعالى عليه ثم في عام 1405تقريب في عهد الملك فهد –رحمه الله – وسع هذه التوسعة التي ترى وتشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وأنا من هذا المنبر المبارك منبر قناة المجد من هذا المسجد أشكرهم شكرا جزيلا على موافقة الوزارة على أن تبث هذه الحلقة من هذا المسجد وهذا معدود في رعاية الوزارة وفقها الله للدعاة والعلماء و نشرهم الذكر ونشر الخير، وأخص بالذكر مقام معالي الوزير معالي الشيخ صالح ، وسعادة الدكتور توفيق السد يري وكيل الوزارة للشؤون المساجد ، كما لا أنسى شكر سعاد مدير عام فرع الوزارة بالمدينة الدكتور محمد الأمين خطري وفقه الله تعالى، فهؤلاء الصفوة المباركة وأمثالهم من الإداريين من نعرف ومن لم نعرف نشكرهم على جهدهم والرعاية لإقامة هذا اللقاء في هذا المسجد .
تركي الشهري : كما في هذا السياق ننوه ونشكر كذلك موقع البث الإسلامي الذي يبث هذه الحلقة صوتا وكذلك موقع مسك الذي يبثها صوتا وصورة فجزاهم الله خيرا على هذا التعاون .
الشيخ صالح : شكر الله لهم .
تركي الشهري : شيخنا الفاضل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي راكبا وماشيا هل هناك حكمة ؟
الشيخ صالح : التنوع في أداء أمر العبادة أمر كمطلوب يبعد السأم ولو أدام صلى الله عليه وسلم القدوم ماشيا لظن الناس أنها واجب ، ولو أدام الإتيان راكبا لظن الناس أنه واجب فعندما نزوع صلى الله عليه وسلم، فيه طرد وبعد للسآمة والملل ، وفيه كذلك رفقا بالناس لأنه ليس كل الناس يستطيعون أن يأتوا راكبين ، وليس كل الناس يستطيع أن يأتوا ما شين ، فلكل أحد منهم يقدر على هذا أو هذا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، .
ت: تتمة الآية : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) في نهايتها (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) هل هناك مناسب لأول الآية وآخرها ؟
ش: هذا نزل في وصف أهل قباء من الأنصار - رضي الله عنهم وأرضاهم - لأن بني عمرو ابن عوف من الأنصار وكان ثمة منافقون صنعوا مسجدا آخر غير بعيد عن هذه .
تركي الشهري : الضرار .
الشيخ صالح : الضرار وأظهروا شيئا وأرادوا شيئا آخر ، لكن ما أضمروه لا يخفى على علام الغيوب ، قال الله : {ٱلَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً } أي مسجد الضرار ثم قال : (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى) والأشهر هذا (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ) ثم ذكر قرينة تدل على أن الإنسان يتوخى المساجد المعمورة بالعباد المعمورة بالصالحين المعمورة بالركع السجود خاصة إذا كانت قديمة وهذا ذكره الحافظ ابن كثير رحمة الله تعالى عليه في تفسيره قالوا والقرينة قول الله جل وعلا : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) كان حب الطهارة فيهم جبلة يعني يقضون حوائجهم ثم يغسلون بالماء ثم يستجمرون بالحجارة فكان الأمر فيهم جبلة (والطهور شطر الإيمان) كما قال صلوات الله وسلامه عليه .
تركي الشهري : اللهم صلي وسلم عليه ، لعل يا شيخ ننتقل إلى القسم الثاني إذا أذنت لي أن نختم هذا القسم الأول بذكر فائدة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بدأ بتأسيس المسجد لماذا لم يكون تأسيس شيء آخر في الدولة الإسلامية لكن بدأ بتأسيس المسجد هل هناك حكمة ؟

الشيخ صالح : لا حياة للناس إلا بصلتهم بربهم والرمز الأعظم لأن يصل الناس حالهم بربهم الصلاة ، والرمز الأكبر تؤدى فيه الصلاة :
(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) .
تركي الشهري : الله أكبر .. طيب شيخنا الفاضل يعني الآن ندلف إلى القسم الثاني حقيقة ، ياشيخ الجميع حقيقة يرغب أن يتدبر معاني القرآن وأصبح لا أخفيك سرا أصبح ظاهرة في الفضائيات العربية قضية

تفسير القرآن والتدبر ما بين مصيب وما بين مجتهد وإلى آخره لكن كيف نستطيع بالفعل أن نمتلك آليات وأدوات فهم القرآن والتدبر وتطبيقه في حيلتنا هذا هو المهم ، لعلنا في بداية هذا القسم أن نأخذ تأصيلا علميا في فهم وتدبر الآيات .

الشيخ صالح : فهم القرآن العظيم تدبر آياته و الاستضاءة بنوره مقصد شرعي عظيم تطمع إليه كل نفس مؤمنة ، وفضل الله واسع لكن لما كان القرآن بهذه العظمة كان لابد أن يكون هناك مرحلة كبرى جدا في الوصول إلى تدبر القرآن وتدبر القرآن مقصود:

(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) ومن أعظم تلك المفاتيح يمكن إجمالها في أربع طرائق تعين على تدبر القرآن – أذكرها إجمالا ثم أفصلها - الإجمال :

1. الابتعاد عن حطام الدنيا .
2. العلم بلغة العرب .
3. تتبع والسير على منهج سلف الأمة .
4. فهم مقاصد القرآن .

هذا من حيث الإجمال . من حيث التفصيل :

الأول : قال سفيان الثوري – رحمة الله تعالى عليه - : " لا يجتمع فهم القرآن في قلبٍ من اشتغل بحطام الدنيا أبدا " .

تركي الشهري : الله أكبر.

الشيخ صالح :"لا يجتمع فهم القرآن بقلب من اشتغل بحطام الدنيا أبدا " فلا يمكن أن يجتمع بحطام الدنيا مع فهم القرآن محال ، الاشتغال بحطام الدنيا أمر مهما قال الإنسان فيه إلا أنه ينجم عنه بُعد عن تدبر القرآن ، نحن لا نقول : أن كل من انشغل بحطام الدنيا يحرم بالكلية في فهم القرآن ، لا لأن هذا الكلام كلام عالم يؤخذ منه ويرد، لكن من تدبر حال الناس كلما كان الإنسان منشغل بحطام الدنيا أكثر كان أبعد انصراف عن فهم كلام الله جل وعلا . والله جل وعلا كما مر معنا في لقاءات سبقت ودروس خلت قال لنبيه : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ) فبين الله جل وعلا أن حظك من القرآن أيها النبي الكريم يغنيك عن النظر إلى متاع الدنيا وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه فعلى هذا تدبر القرآن يطلب من عبد أو يوفق له عبد أحجم بنفسه عن جمع حطام الدنيا ، و نحن نرى هذا في أنفسنا كلما شغلنا بشيء من حطام الدنيا نجمعه قل تدبرنا وفَهمنا للآيات .

تركي الشهري : ولو كان على سبيل جمع المعيشة .

الشيخ صالح : جمع المعيشة لا يقال له حطام الدنيا لأنها هذا من المطالب الرئيسة ، والتي لابد منها من إطعام النفس و الولد ومن يعول هذا لابد منه لكن الانشغال القلبي ، الانغماس فيها والانشغال القلبي حيث أن الإنسان يبيت ويمسي وهو يحسبها بالدينار ، والدرهم والله جل وعلا قال لنبيه أخبره تبارك وتعالى في سورة طه : (نحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)بعدها أمره بالصلاة قال : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) والله جل وعلا تكفل لعباده بالرزق وأمرهم بالعبادة له ، فمن الخطأ العظيم أن ينشغل الإنسان بالرزق ويترك العبادة فينشغل عن ما أمر به بشيء تكفل الله به والله يقول :

(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا) وقال جل وعلا : (وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) فهذا المقصود أن الإنسان يراوغ نفسه وليس هناك أحد معصوم ، لكن الانشغال بها يحجم بك عن هلاك لا يفهم منه أن هذا الشرط يؤخذ بمعزل فيأتي إنسان لكل أحد زاهد ويقول هذا متدبر للقرآن ، لا ، هذا شرط من جملة شروط لا بد أن تتوافر فيها جميعا .

الشرط الثاني : العلم بلغة العرب قال مجاهد – رحمه الله – وهو أحد أئمة التفسير مجاهد ابن جبر المكي قال : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في كلام الله حرفا إلا أن يكون عالما بلغة العرب ". وقال مالك – رحمه الله – وهو مالك وإذا ذكر العلماء فمالك النجم قال : " لا أؤتى بأحد يقول في القرآن وهو غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا " ، فاتفقت أقوال الأئمة وهذا أصلا دل عليه القرآن فإن الله قال : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) فمن لم يفقه لغة العرب لا يحل له أن يقدم على أن يقول في القرآن وهو يفقد آلة عظيمة في فهم القرآن وهي العلم بلغة العرب ، من الأمثلة الواقعية على هذا ما ذكره الأئمة الكبار من قبل أن الله قال لنبيه نوح في القرآن : " حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ" فاختلفوا في معنى التنور:

- فمن العلماء من قال :" إن التنور من تنور الصبح إذا أضاء"،
- ومنهم من قال : أن التنور إذا انبجس الماء.
- ومنهم من قال : إن التنور أشرف الأرض وأعلاها .
- ومنهم من قال : إن التنور المخبز المعروف ، ومعلوم أن لغة العرب إذا قيل التنور إنه ينصرف إذا المخبز إلى ما يتخبز به

إلى الموقد الذي يخبز فيه ، فعلى هذا قال الطبري – رحمه الله – وهو إمام المفسرين المشهور قال :" فيجب هنا صرف

كلام الله إلى المشهور من لغة العرب" ، ولا نوجه الكلام إلا للأشهر والأعلى والمتعارف عليه من لغة العرب لأنه الله قال :
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) إذا هذا ثاني الشرائط .
تركي الشهري : قبل أن ندخل في الشرط الثالث ما هي حدود امتلاك الإنسان لفهم اللغة العربية ؟ هل هناك خطوط عمل إذا استطاع الإنسان أن يسيطر عليها لفهم العربية .
الشيخ صالح : السؤال رائع ، يفهم النحو قواعده الإجمالية صحيح أن هناك مسائل اختلف فيها الأئمة الكبار من قبل نحاة البصرة نحاة الكوفة مدرسة البصريين والكوفيين الخوض فيها ليس مطلوبا لكن الإجمال والإحاطة العامة معرفة مظان الاختلاف أمر مطلوب ، العلم بلغة العرب بأساليب العرب في كلامها هذا لا يتأتى إلا إذا كان الإنسان قد اطلع على شعر العرب قال عمر رضي الله عنه أنه قال : (الشعر ديوان العرب) فالاطلاع على المعلقات والشعر في صدر الإسلام والشعر في عصر بني أمية في زمن الاحتجاج خاصة أمر مطلوب حتى يعرف الإنسان طرائق العرب في كلامها وعلى ذلك يفسر القرآن، ولذالك كان ابن عباس إذا قال في المسألة بقوله يسأله الناس : أو تعرف العرب هذا ؟ فيقول نعم ثم يأتي بشاهد يدل على أن العرب تعرف هذا المقصد في كلامها.
تركي الشهري : زمن الاحتجاج في عصر بني أمية .
الشيخ صالح : زمن الاحتجاج إلى عام 120 تقريبا ، قبل نهاية الدولة الأمية بعشر سنين تقريبا ،وزال بني أمية في عام 130أو بعدها بقليل ذهبت في زمن مروان ابن محمد ، هذا الشرط الثاني .
تركي الشهري : الاهتداء بمنهج السلف الصالح .
الشيخ صالح : الاهتداء بمنهج السلف الصالح ، السؤال الأول من هم السلف الصالح ؟ السلف الصالح صحابة النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وأعيان التابعين لهم إحسان والأئمة العدول مِن مَن ساروا على منهجهم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة وبالنسبة لكل أحد من مضى قبلهم من الأئمة العدول سلف لنا ، لكن ينطبق على أهل القرون المفضلة في المقام الأول ، فمنهج الصحابة وأعيان التابعين لهم بإحسان هو الذي ينصرف إليه قولنا وقول الأئمة السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان من تابع التابعين ، هؤلاء الأئمة – رضوان الله تعلى عليهم - هذا أمر مهم جدا أن الإنسان حتى يتدبر القرآن أن يسير على منهجهم .
تركي الشهري : يعني يقرأ ما قاله السلف عن تفسير قول الله تعالى قوله في آية خلافية أو في الأسماء والصفات افتراضا .
الشيخ صالح : هم لهم سمات يعني نزدلف في الحديث هنا إلى سمات منهج السلف الصالح ، من سمات منهج السلف الصالح:

- الأول منها: أنهم يقدمون النقل على العقل في تفسير القرآن عامة وفي تفسير نصوص الأسماء والصفات خاصة .
- الأمر الثاني من سمات منهجهم رحمة الله تعالى عليهم : أنهم يجمعون بين القرآن والسنة ، (هنا انقطع الشريط بسبب

خلل فني من قبل القناة) .
مصدران للأدلة النقلية والعقلية هذا الثاني .

- الثالث : من سمات منهج السلف الصالح ربطه ما دونه الفلاسفة والمتكلمين ، في الأسماء والصفات خاصة هذا الثالث .
- الرابع : أنه ينبذون التقليد الأعمى ، ولا يتعصبون لمذهب بعينه ، ينبذون التقليد الأعمى ولا يتعصبون بمذهب بعينه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله تعالى عليه – وهو تصف بعض سماتهم قال : " وليس لهم متبوع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم -أي الصحابة- أعلم الناس بأحواله وأقواله وأعرف الناس بأحاديثه صحيحها وسقيمها " رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فالسير على منهجهم وفق هذه الخطوط التي عرفناها من سمات منهجهم من الاستقراء والسبر وغير ذلك من طرائق معرفة النصوص دلت على أن هذه السمات العظمى لمنهج سلف الأمة الصالح .
تركي الشهري : وبالتالي يستخدم هذه السمات في فهم القرآن ، جميل ، يا شيخ ما يتعلق بالإسرائيليات والقصص وبعض الروايات المأثورة إذا كانت غير صحيحة أو يشك في صحتها ، كيف التعامل معها ؟
الشيخ صالح : ما نقل عن بني إسرائيل، أو يعرف بالإسرائيليات له ثلاثة أضرب :

1. الضرب الأول أن يشهد القرآن له أو السنة فنقبله ، لأن القرآن شهد له أو أن السنة شهدت له .
2. الضرب الثاني : أن يشهد القرآن والسنة بمخالفته وبأنه غير صحيح فنرده .
3. والحالة الثالثة : أن لا يشهد القرآن أو السنة له بصحة ولا بخطأ ، لا بصدق ولا بكذب فيؤخذ منه ما يغلب على الظن أنه

راجح أو أنه مقبول أو أنه يستأنس به لكن لا يجعل أبدا أصلا يعتمد عليه أبدا .
تركي الشهري : يعتمد من ناحية السنة على الأحاديث الصحيحة الصريحة .

الشيخ صالح : الحديث الصحيح الصريح على فهم كلام الله جل وعلا ،ثم بعد ذلك هناك أمور تحفها قرائن تقال من باب الاستئناس ومن أمثال ذلك هذا كله لا بأس به ، لكن القضية التي حاد الناس فيها مسألة الخوض في الأسماء والصفات ، يعني الخطأ جاء من المتأخرين لأنهم لم يطبقوا منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات ، مع أن منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات ظاهر بين له أسس يقوم عليها .

تركي الشهري : الشرط الرابع : إدراك مقاصد القرآن، ابتداء ما معنى مقاصد القرآن ثم بعد ذلك كيف ندرك هذه المقاصد ؟؟؟

الشيخ صالح : مقاصد القرآن ، القرآن له مقاصد أرادها دل عليها القرآن (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) فإذن دلت الآية صراحة هذه فاتحة سورة إبراهيم على أن إخراج الناس من الظلمات إلى النور أعظم مقاصد الشريعة ، وأعظم المطالب إيجاد مجتمع مسلم له قيمه العظيمة التي يقوم بها ويؤمن بها ويعتمد عليها ويُشِيْعُها في الناس أمر عظيم قال الله تبارك وتعالى: (ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فتزكية الناس وتعليمهم مقصد شرعي عظيم للقرآن ، نبذ الشرك ودر المظالم والبعد عن تعظيم أحد تعظيما يخرجه عن الحد الشرعي كل ذلك جاء الشرع به ، في مساجد الله يقول : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) في آية أجمع يقول الله :

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ) في قضايا العقائد القرآن يقول : ({وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) ومن أعظم مقاصد القرآن كذلك تأسيس مجتمع يكون له ولي أمر مسلم يكون له بيعة في الأعناق ، وله طاعة وله سمع (أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ) (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) فهذه أمور حفظها القرآن وجاء بها ، جاء الخلل في الناس على أمرين :

1. خلل أول في قضية المنهج في باب الأسماء والصفات ولابد أن يعرف أن هناك أسس ثلاثة قام عليها منهج السلف الصالح في فهم نصوص الأسماء والصفات وهذه أجملها الأمين الشنقيطي – رحمه الله تعالى عليه – في أضواء البيان على ثلاثة أسس :

- الأساس الأول : أن يعلم أنه يجب أن تنزه صفات الله جل وعلا على أن تشابه شيء من صفات المخلوقين ، ودليل هذا

من القرآن (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقول الله جل وعلا : (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ).

- الثاني الذي قام عليه منهج السلف في فهم الأسماء والصفات : أن نؤمن بما وصف الله به نفسه لأنه لا أحد أعلم بالله من

الله قال الله جل وعلا : (أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) يندرج في الثاني الإيمان بما وصف به النبي صلى الله علي وسلم ربه جل وعلا لأنه لا أحد من الخلق أعلم بصفات الخلق وأسمائه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله من القرآن : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) .

الأساس الثالث : قطع الطمع في إدراك الكيفية ، لا يبقى في النفس .

تركي الشهري : التسليم

الشيخ صالح : التسليم.. قطع الطمع أن لا يبقى في النفس أي طمع في أن يفقه أن يصل إلى كيفية صفة الله هذا محال ، وقطع الطمع مبني على قول الله جل وعلا في حق ذاته العلية : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) والإنسان إذا قطع الطمع في إدراك الكيفية وآمن بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ونزه صفات ربه جل وعلا أن تشابه أي صفة أحد من الخلق إذا تحققت هذه الثلاث التي دل عليها القرآن العظيم عَرف كيف يأتي وينجو في باب الأسماء والصفات ، بقينا في مسألة عن قضية المقاصد النظرة السطحية .

تركي الشهري : هذا السبب الثاني من حصول الخلل .

الشيخ صالح : نعم ، النظرة السطحية للقرآن ، فالنظرة السطحية ينجم عنها أن الإنسان يأتي بألفاظ وحرفيتها ويعتقد أنها هي المراد والمقصد فهو لا يفقه مقصد القرآن .

تركي الشهري : المعنى الظاهر مثلا .

الشيخ صالح : المعنى الظاهر أو أنه لا يملك آلية يراد بها فقه مراد القرآن فيقف عند حدود حتى إن يعني ذكر الأئمة أمثلة على هذا لا تكاد تصدق هذا المنزعان ، المنزع الأول : وقع فيه فرق مثل المعتزلة وغيرهم ، وهو قضية أنهم لم يأخذوا بمنهج السلف الصالح وقضية الأسماء والصفات ، وأما قضية عدم فهم مقاصد القرآن وقع فيه الخوارج ، فالخوارج يأخذون ظاهر القرآن ويقفون عنده ولا يدركون ما وراءه ، ويستدلون بما لم يمكن الاستدلال به ، بما هو بمعزل تام عن القضية ، فالخوارج الأولون كفروا عليا لأنه قبل التحكيم واحتجوا على علي - رضي الله عنه – وأين فقه الخوارج من فقه علي؟؟!! ومع ذلك احتجوا عليه بآية لا علاقة لها بالقضية وهي قول الله تعالى : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) فقالوا أنت حكمت الرجال في دين الله في أمارة المؤمنين فتحكيمك الرجال في دين الله مناف لقول الله جل وعلا : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) فقال لهم ابن عباس -رضي الله عنهما- الحبر المعروف ، قال لهم: (إن الله قال في الصيد في الأرنب قال :

((يحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ)) فقال : إذا حكم الله جل وعلا هذا في الهدي حَكّم الله هذا في الصيد في الأرنب حكم الرجال في الصيد فكيف بتحكيم الرجال في أمارة المؤمنين ؟؟ !! أوجب وأفضل لكنهم وقفوا عند الحرف والخوارج المعاصرون بعضهم ، لأنه ليس كلهم يعني منزعه أوطريقه واحد بعضهم دفعه الحقد وبعضهم دفعه الحسد وبعضهم دفعه التغرير وبعضهم دفعه الهوى ، لكن بعضهم نجم أفعاله الإجرامية التي تحصل والتي يخططون لها لا مكن الله لهم إنما ينجم عن الفهم القاصر في كتاب الله تعالى ، وإتيانهم بنصوص يريدون تطبيقها وهي بعيده جدا عن مراده ، ليس مراد الله ذلك لكنهم لقلة العلم قلة البصيرة مع الحقد ومع الحسد أو صغر السن مع قلة التجربة أو التغرير أو استخدام من يستخدمهم في أعرضهم نجم عنه ذلك الأمر العظيم .

تركي الشهري : أو يا شيخ استدلالهم بأنفسهم للآية .

الشيخ صالح : هذا مصنف أصلا ضمن عدم فهم مقاصد القرآن وليس الطبيب الحاذق من يهدم مصرا كاملا ليبني قصرا، هذا ليس من دين الله في شي ، فدفع أعظم الشرين وتقديم خير الخيرين من أعظم مقاصد الشريعة .

تركي الشهري : طيب بالتالي : الإدراك أن يبتعد عن هذه المآخذ التي ذكرتموها فيما يتعلق بنقطتين كذلك اتباع منهج السلف فيما يتعلق في فهم الأسماء والصفات ، الأربع الشروط هذه هل يمكن لأي إنسان يعني لم يؤتى نصيبا من العلم والفقه أن يتحصل عليها أم أنها خاصة بالعلماء والراسخين في العلم ؟

الشيخ صالح : هي إذا وجدت يوصف صاحبها بأنه راسخ ، فمن أجرك لغة العرب ، وتفرغ للعلم وعرف مقاصد القرآن أدمن النظر في القرآن وعرف مقاصد القرآن وقرأ ما دونه الأكابر، إذ كيف السبيل إل معرفة منهج السلف إلا بقراءة ما دونوه ، ونظر في ما سطره السابقون الأولون أصحب عالما حقا ، وكذلك لا بد أنا أتكلم عن المفاتيح الإجمالية العامة من أشخاص شخصية أن يكون الإنسان ذكيا فطنا ذا بداهة يملك أصلا جعل الله فيه أصلا قدرة ، ثم أخذ ينمي نفسه وقدراته ويطالع يعني هناك أصول حررها الحافظ ابن عبد البر تكلم في هذه المسألة أصول عظيمة للدين ، يقرأها الإنسان يطلع عليها ، ثم ينظر في كل فن مادونه أهله ما قاله كباره ما سطره أئمته فيستأنس بتلك الأفهام في فهم كلام الله جل وعلا ,

تركي الشهري : يتعجل البعض يا شيخ حين يسمع بعض تفسير القرآن من بعض العلماء أو من بعض المهتمين بهذا العلم أو هذا الفن أنهم لم يأتوا بشيء جديد يعني تفسير لآية معينة هو فقط أنه تفسير المعنى العام واللفظي أو بعض الدلالات العامة للآية فبتالي يقول لا إضافة جديدة كيف يمكن أن نعطي نصائح معينة للوصول إلى أشيء غير اعتيادية لم يعتد الناس على سماعها هذا ما نعرفه إن شاء الله تعالى بعد الفاصل نستأذنكم فضيلة الشيخ ونستأذن مشاهدينا الكرام أن نتقل وإياكم إلى فاصل قصير ثم نواصل المسير فبقوا معنا .

تركي الشهري : أهلا ومرحبا بكم مشاهدينا الكرام بعد هذا الفاصل في برنامجكم القطوف الدانية والذي يبث من هنا من مسجد قباء في المدينة النبوية، ونرحب بشيخنا مجددا الشيخ صالح ابن عواد المغامسي حياكم الله شيخ صالح .

الشيخ صالح : حياكم الله .

تركي الشهري : ربما نلتمس العذر من أحبتنا المشاهدين إلى أن هناك خلل فني في الاتصالات لعل الإخوة يحاولوا معالجة هذا الخلل وبإذن الله تعالى أو تم معالجته نستقبل الأخ حسين ، حسين الثقفي تفضل ، الأخ حسين السلام عليكم ، حسين الثقفي تفضل ، ربما هناك خلل فني لعله يعالج ثم إن شاء الله نستكمل ، شيخنا الفاضل توقفنا إلى فهم مقاصد القرآن وذكرتم الشروط الأربعة ، البعض يقول حين استمع إلى تفسير معين ليس هناك شيء جديد كيف الوصول إلى استنباطات معينة إلى بعض الأفكار التي تنفع الناس في واقعهم ؟

الشيخ صالح : طبعا في أصل المسألة فضل الله يؤتيه من يشاء وقضية الدربة واعتماد الصناعة أمر لكل ميدان فرسانه وأحيانا يأتي لهذا الميدان شخص ليس من أهله فلا يصل إلى المرتقى الصعب فيه لكن على العموم لا نستطيع أن نقول فلان منه وفلان ليس منه ، هذا ليس لنا وغير لائق ، لكن نقول على المؤمن أن يتق بالله ، و أن يعلم أن فهم كلام الله جل وعلا مطلب عظيم لكن كذلك لا يكون بالتأتي والتقدم بين يدي الله ورسوله والبعث عنه بطرائق لم يتفق الناس على أنها موصلة إليها ، لإكمال فهم الآلة وإدراك الإنسان هذا في نفسه إذا رآه من نفسه وجده أنه الحجة قائمة له عند الله جل وعلا في أنه أن يبحر في علم التفسير فله ذلك أما أن يأتيه تطفلا أو منازعة أو تشبها فهذا قد ينجم عنه عياذا بالله ضرر كبير على النفس بالآخرة قبل الدنيا .

تركي الشهري : طيب يا شيخنا ، الآن جاء الجانب التطبيقي ، وهذا الحقيقة شيء أنا شخصيا أعجبت به كثيرا في برنامجكم هل هناك أشياء تطبيقية حتى المشاهد يستطيع ربط الأول بالثاني ، نأتي الآن يا شيخ إلى ثلاث آيات يعني تكون كل آية في جانب معين : الآية الأولى ستكون إن شاء الله في الجانب الإيماني ، الآية الثانية في الجانب التشريعي ، الآية الثالثة ستكون إن شاء الله تكون في الجانب القصصي والمتعلقة بالشؤون الاجتماعية ، نبدأ بقوله تعالى قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي

الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) كيف نستطيع أن نطبق المعايير التي ذكرتموها في فهم وتدبر القرآن في هذه الآية ؟
الشيخ صالح : إبراهيم عليه السلام خليل الله وأعظم الأنبياء قدرا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، يستصحب المفسر هذا الأصل قبل أن يَقدم على الآية ، فالآيات لا تتحدث عن رجل يشك في إسلامه ولا عن رجل ضعيف إيمان بل تتحدث عن إمام الحنفاء من نسب الله الملة إليه ، فإذا قال الله عن خليله عليه السلام (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى) انقطع إثبات الشك لإبراهيم فمحال أن ينسب الشك إذا استصحبنا الأصل الأول إلى خليل الله عليه السلام ، سلف الأمة الصالح أدركوا فلم يقل أحد أن إبراهيم شك في مسألة إحياء الموتى ، فنفي الشك عن إبراهيم أول مقصود لأنه إذا نسبنا الشك لإبراهيم ماذا سنقول في آحاد الناس اليوم ؟ لكن إبراهيم عليه السلام أعظم الناس قدرا عند ربه بعد نبينا، أما معنى الآية فإن إحياء الموتى من أعظم ما تمدح الله به (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ{78} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ{79} الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{80} أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) قال جل وعلا : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) فمن أعظم ما تمدح الله به قدرته جل وعلا على إحياء الموتى (انظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) ، ثم قال (الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى) من أعظم ما تمدح الله به هذا الوصف العظيم ، فأراد إبراهيم أن يصل إلى عين اليقين في هذه المسألة ، أن ينتقل إلى عين اليقين شيء يراه بعد أن وصل إلى مرحلة حق اليقين .
تركي الشهري : يعني استزادة إيمانية .
الشيخ صالح : استزادة إيمانية ، ليس نابعا عن شك أبدا ، قال : (قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) أي ارتقي إلى مرحلة عين اليقين ، فأجابه الله لأن الله لا يجيب شاكا ، إنما إجابة الله لإبراهيم قرينة على أن الله علم من إبراهيم صدق يقينه و عظيم إيمانه فرفع منزلته، ورفعه بأن أطلعه على آية من آياته قال : (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) صرهن إليك : تتضمن جمعهن وذبحهن وتمزيقهن ،(ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً) هذا شيء يراه الناس محسوس (وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الآية مرادها الأعظم هنا نأتي لمقاصد القرآن ، مقاصد القرآن هنا يريد القرآن أن يقول: " إن إدراك المحسوسات أعظم تأثيرا في النفس من إدراك المنقولات" ، إن إدراك الشيء المحسوس أعظم تأثيرا في النفس من إدراك الشيء المدلول غير محسوس ، البراهين الغير محسوسة لا تؤثر في النفس كما يؤثر الشيء ، بدليل أن هذا المثل ضرب وقدم لخليل الله إبراهيم فإذا كان أثر في إبراهيم فكيف بغير إبراهيم ؟؟ يعني إبراهيم وصل إلى درجة عظيمة في حق اليقين ، فرفعه الله بأن رأى آية من آيات الله إلى منزلة عين اليقين .
بعض أهل العلم هنا يأتي الاستنباط فهموا من الآية أن هذا من دلائل علو درجة نبينا صلى الله عليه وسلم ، يعني هم متفقون على علو درجة النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن السؤال أين فهموا هذا من الآية ؟ يعني لا تحتاج علو درجة النبي لأنه إثبات لكن أين هذا من الآية ؟؟
تركي الشهري : وجه الاستنباط .
الشيخ صالح : وجه الاستنباط ، قالوا إن إبراهيم طلب أن يرى الآيات : (َرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى) أما محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله أراه الآيات من غير طلب ، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) فتوقير له وتعظيما صلوات الله وسلامه عليه ، لم يطلب منه أن يسأل هو الرؤية ، رؤية الآيات وإنما أعطيت له هذه الآيات ليراها فيصل إلى الدرجة ، لكن يستدرك على هذا الرأي أن الله قال في سورة الأنعام: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) والذي يتحرر عندي والعلم عند الله أن إبراهيم أعطي أشياء من غير طلب وعليها تحمل آية الأنعام وأمور طلبها وعليها تحمل آية البقرة ، أما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يطلب شيئا أعطيها كلها حتى لا يصبح هناك فرق عظيم ما بين خليل الله إبراهيم وخليله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ابن لإبراهيم وكان يوقر أباه ولما دخل الكعبة قال : " قاتلهم الله ما لشيخنا وللأزلام " فسمى النبي صلى الله عليه وسلم نبينا سمى خليل الله إبراهيم شيخا ولا أعلم في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن أحد من الأنبياء أنه شيخه إلا خليل الله إبراهيم عليه السلام .
تركي الشهري : طيب يا شيخ هل نستفيد من هذا الاستنباط أنه يستخدم الاستدلال بالمحسوسات ف ما يتعلق بالعلم التجريبي الحديث في الدعوة إلى الله وما يتعلق بالإعجاز العلمي ، و أنه هذا يعتبر أحد الأساسات التي يقوم الإنسان بإرسال الفكرة والرأي الآخرين عن طريق الأشياء المحسوسة .
الشيخ صالح : الأشياء المحسوسة أمرها محمود تأثر في النفوس كثيرا لا خلاف في هذا ولا نزاع لكن ما يسند إلى الله شيء إلا على بينة من الأمر وعلى علم بلغة العرب لكنكم ذكرتم قضية العلم التجريبي ، التجريب في القرآن يأتي في قضايا الطب ، فالطب علم تجريبي ففرق ما بين التعبد المحض وما بين الطب ، فرق ما بين التعبد المحض وما بين الطب فمثلا ذلك الصحابي الذي قرأ الفاتحة سبع مرات على

سيد ألئك القوم فبريء ، لا يوجد آية تقول من قرأ الفاتحة سبع مرات على ملدوغ أنه يبرأ ما يوجد واضح ، فهذا شيء تجريبي أثرته السنة فقال صلى الله عليه وسلم له : " وما يدريك أنها رقية " ، واضح تعجبا فثمة آيات ذكرها العلماء من قبل مع التجربة قراءتها على مرض معين تُبرأ ، لكن ما نقول إن الله قال أن قراءتها تبرأ ، ولا نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن من قرأها تبرأ .

تركي الشهري : ولا يشترط الإيمان بها .

الشيخ صالح : ولا يشترط أنه يلزم منك أن تؤمن بهذا ، لأن هذا التجربة قد تصح عند تركي ولا تصح عند صالح ،قد تقتنع أنت بها ولا أقتنع أنا بها ، هي تجربة ثم قد تكون في شخص و لا تكون بشخصين وقد تكون في ثلاثة ولا تكون في أربعة ، فمثلا حتى لو قرنت بعدد ، يعني دلت التجربة بأن العدد مقرون فلا يمنع من قبولها ، لكنها ما تنسب إلى أنها دين ، فمثلا يبتلون بالعقم من الرجال يعني لا ينجب يقول الأطباء مثلا أنت لا تنجب هذا أمر واقع في الناس ، أمر يبتلي الله به عباده الله يقول (وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً) بالتجربة عند الكثير ما نستطيع أن نقول أنه واجب أن من قال:

(رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) أربعين مرة يقصد الدعاء في سجوده في إحدى سجداته صلى ركعتين نافلة وقال في سجوده(رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) أربعين مرة أنه يرزق بنية أنه يدعو فإن قال قائل من أين أتيتم بالأربعين قلنا الأربعين مذكورا فضلا في القرآن قال الله تعالى : (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) هذا واحد ، ثم إن التجربة دلت يعني من جرب هذا وقالها أربعين مرة دلت التجربة على أنه يرزق ، دلت التجربة على أنه يرزق وأنا شخصيا ذكرت هذا لاثنين من مَن أعرف واضح بطريقة خاصة ثم كلاهما اتصل وبشرني أنه رزق ، المقصود هنا التجربة مع ذلك قد يقول هذا آخر ولا يرزق ، لأني أنا لم أنسبها إلى الله ولم أنسبها إلى رسوله ولا يأتي أحد يقول هذه بدعة لأن البدعة في الدين في العبادات ما أتكلم عن عبادة ما أتكلم أن هذه قربة ، إلا بمجملها كونها دعاء لكن ما هو الطب ؟ يأتون بأمصال ويجربونها على مرضى بعد المرضى حتى يحصلوا على نتائج مختلفة حتى ينجحون ثم إذا ثبت النجاح عندهم أثبتوها قالوا هذا ينفع في كذا من خلال

تركي الشهري : من خلال اجتماع قرائن معينة .

الشيخ صالح : وقد دلت السنة على العلم التجريبي وهذا استنبطه العلماء من قبل كما في حديث الإسراء والمعراج فإن موسى عليه السلام قال لنبينا صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ربك فسأله التخفيف فإني – موسى يقول – بلوت الناس قبلك" وهذا أن موسى جرب خبر الناس جربهم فعرف أنهم لا يمكن أن يطيقوا خمسين صلاة في اليوم والليلة فرجع النبي صلة الله عليه وسلم إلى ربه مستفيدا من علم موسى التجريبي الذي نصحه به واضح فقضية التعبد شيء والعبادات لو جاء إنسان وقال من صلى وقال في سجوده كذا فله كذا هذا نقول باطل ليس لك ({أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) فلا بد أن يُفرق ما بين الأمر التعبدي والأمر التجريبي ، مثل قال بعض العلماء إن قراءة (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) على ألم الضرس خاصة أنه يخففه قد ينفع مع هذا ولا ينفع مع ها قد يكون اعتقاد هذا أقوى من هذا وقد يخفف عن إنسان بدعاء من غير الآية ، القضية هي كيفية التعامل مع كلام الله جل وعلا ن والعلم عند الله .

تركي الشهري : الله يبارك فيكم يا شيخ ، نتقل الآن إلى الآية الثانية قوله تعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) بالتالي نحن سنأخذ الآية على شكل أقسام بداية نريد المعنى العام للآية .

الشيخ صالح : أكمل الله للمسلمين الدين فقال قبلها بالآيات : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) كانوا قد سألوا عن الطيات (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ) إلى آخر الآيات ثم بين هنا أن هذا اليوم يوم اكتمال الدين ويوم لم يكن في غالب الظن بعده نسخ وإن كان الأمر لله (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) يبين الله جل زعلا إكرامه لأهل طاعته وما أفاءه الله على عباده والله يقول والقرآن يؤخذ هكذا جملة (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) يقال عن أنبياه ورسله أنهم (لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً }) فلا يأتي أحد ويقول إن الجوع مقصود شرعي وعدم الأكل مقصود شرعي ، عدم النكاح مقصود شرعي ، "النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني" .

تركي الشهري : جميل ، ندخل الآن إلى مطلع الآية ، الطيبات أحلت لأشرف الخلق صلى الله عليه وسلم كيف كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الطيبات ، يعني نقرأ في السيرة أنه عليه الصلاة والسلام أكل من الدباء وأيضا هناك دعاء خاص فيما يتعلق بالبن ، وله تعامل صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق الأكل باللحم ، يعني هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع هذه الطيبات .

الشيخ صالح : الأصل أنه عليه الصلاة والسلام : أنه لا يتكلف مفقودا ولا يَرد موجودا ولا يَعيب طعاما قط ، هذا الأصل لا يتكلف مفقودا ولا يرد موجودا ولا يعيب طعاما قط ، ما عاب طعاما قط صلى الله عليه وسلم .

تركي الشهري : حتى إذا لم يعجبه .

الشيخ صالح : إذا لم يعجبه لم يأكله ، لكنه لا يعيبه ، هذا الأصل ، أما الدباء فقد ذكر الإمام البخاري رحمة الله تعالى عليه في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه : أن خياطا – صاحب حرفة – دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام قال أنس فذهبت معه – بوصفه خادم النبي صلى الله عليه وسلم - : فرأيت – وهذا من شغف الصحابة بتتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد هم كما أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الأمانة ونقل الدين هم رضي الله عنهم نشهد أنهم بلغوا الأمانة أو نقلوا الدين إلينا .

تركي الشهري : بنقل جزئياته .

الشيخ صالح : بنقل جزئياته ، فقال رضي الله عنه وأرضاه : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء في القصعة – قصعة ثريد فيها دباء فيها لحم وفيها غير ذلك يعني مخلوط تقريبا ، فيقول أنس : وما زلت أحب الدباء من يومي إذ ، بل جاءت روايات أنه كان يأمر أهله كلما صنعوا له طعاما أن يجعلوا فيه دباء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

تركي الشهري : طبعا الدباء هو القرع المعروف عند الناس ويطبخ طبخا حتى يكون هناك شيء يفيد الإنسان . طيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، في ما يتعلق في اللبن أن هناك دعاء يذكره صلى الله عليه وسلم حينما يشرب اللبن وحينما يشرب شيء غير اللبن أو يأكل شيء غير اللبن هناك دعاء يختلف بإضافة معينة .

الشيخ صالح : جاء في حديث ابن عباس في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم سُقي لبنا فكان يقول صلى الله عليه وسلم : (إذا أُتي لأحدكم بطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خير منه ، وإذا سقي أحدكم لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) هذا يحدث سؤال لماذا اللبن دون غيره ؟ فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه قال (فإنه ليس شيء يغني عن الطعام والشراب إلا اللبن) والله يقول (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ) قال بعض العلماء إنه ما غص أحد باللبن قط ، لأن الله قال : (سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ) فهذا الهدي الأول في الدباء النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ، وهذا هديه في اللبن صلوا الله وسلامه عليه.

أما اللحم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أكل لحم الدجاج كما في حديث البخاري حديث أبي موسى عند البخاري في الصحيح قال : " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة " وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أكل لحم الأرنب وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أكل لحم الإبل ، وضحى صلى الله عليه وسلم عن نسائه بالبقر المقصود بضحى هنا في الهدي ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أكل لحم الشاة ، وكان مقدمة الشاة الذراع الكتف أحب إليه من ما سواه من اللحم ولهذا اليهود لما أهدوا له شاة تعمدوا أن يجعلوا السم في الكتف في الذراع فسألوا عن أكثر ما يحبه فأخبروا فأخبرته الذراع أنها مسمومة صلوا الله وسلامه عليه والله يقول : (وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فهذا مجمل علاقة ما جاء في السيرة في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ، قد يقول قائل الآن : إنني أعتب على تركي وصالح أنهم أدرجوا السنة ونحن نتكلم عن القرآن ، نحن قلنا في القواعد كما مر معنا أن السلف لم يكونوا يفرقون بين القرآن والسنة ولا يمكن فهم القرآن من غير سنة محال ، من لم يفقه السيرة من لم يطلع على هديه وأيامه وسيرته صلى الله عليه وسلم محال أن يفقه القرآن وهذا كذلك فيما نقل عن الخوارج أنهم يريدون أن يفهموا القرآن بمعزل عن السنة ولا يمكن أن يفهم القرآن بمعزل عن السنة .

تركي الشهري : طيب بعد ما فهمنا يا شيخ (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) لعل في لفة سريعة ما يتعلق بالخبائث إذا الله تعالى أباح للإنسان الطيبان فدائرة المباحات دائرة واسعة دائرة الطيبات دائرة واسعة لماذا يعني يضطر كثير من الناس الدخول في دائر المحرمات والخبائث من الأطعمة ومن غيرها مع أن الله سبحانه وتعالى أباح لهم هذه الطيبات ؟

الشيخ صالح : هذا حيدة عن الفطرة ، موجودة في النفس بسبب تراكم الذنوب والبعد عن الله وغلبة الهوى يدفع على هذا وإلا المحرمات محدودة الله يقول : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) أما الطيبات فلم يعددها الله لأنها لا تعد من قبل البشر والله أعلم بها لكن صعب حصرها صعب استقصائها أما المحرمات فالله جل وعلا يقول : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) .

تركي الشهري : طيب نكمل يا شيخ بقية الآية : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ) ندخل الآن في قضية أخرى قد تكون معاصرة الحمد لله بانتشار للإسلام والدعوة في الأمصار والأقطار دخل كثير من الناس في دين الله أفواجا يحصل هناك إشكالية في ما يتعلق في زوجة الذي أسلم ، أو بالعكس إذا هي أسلمت في زوجها، التعامل فيما بينهم في الأسرة إذا كان هناك بينهم أبناء أيضا كيف يكون التعامل في مثل هذه القضايا ؟

الشيخ صالح : قال الله تعالى : ({الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ)) المحصنات هنا بمعنى: العفيفات ، فلا يجوز الزواج من البغي الزاني لا مسلمة ولا كتابية إلا المسلمة إذا تابت ، نأتي للمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ." أوتوا الكتاب ": إما اليهود وإما النصارى ، خارج اليهود والنصارى فلنصطلح الآن نحرر على أننا نسميهم كفار وإن كانوا كلهم كفار ، لكن نصرح على أن أهل الإشراك كفار ، ونبين حتى يظهر جليا .

ما قلتموه قضية الإسلام هذا ظاهر نأتي و أقرب مثال في مستشفى الحرس الوطني في قضية فصل التوأمين الرجل كان كاموروني الأصل نصراني سمى نفسه بعد ذلك عبد الله ، هذا أسلم لما رأى حسن المعاملة فلما أسلم ذهب إلى قومه، زوجته كانت معه فرأى ما مَنّ الله على ابني المتصلين كيف فصلا في دوله مسلمة ، وكيف أن ولي أمر المسلمين خادم الحرمين وفقه الله تبنى الأمر ووجد رعاية أثرت فيه أسلم ، زوجته لم تسلم في الأول لكن بلغني بعد ذلك أنها أسلمت .

يأتي إشكال الآن لا بد لطالب العلم أن يفقه المسألة ، المسألة كالتالي :

1. إذا أسلم كافران في لحظة واحدة : كان كلاهما كافر ثم أسلما بين يدي قاضي بين يدي شيخ بين يدي إمام مسجد في

أي مكان أسلما في لحظة واحد فيبقى زواجهما على حاله، هذه الحالة الأولى .

2. الحالة الثانية إذا أسلم رجل أيا كان كتابي وغير كتابي لكن الذي تحته كتابية : مثل حالة الأخ عبد الله ، فهو أسلم

وزوجته لم تسلم ، فماذا نقول ؟ نقول يبقى الأمر على حاله ، لماذا يبقى الأمر على حاله ؟ لأن المسلم الأول الأصلي يجوز له أن يتزوج كتابية ومن باب أولى أن يبقى من تزوج كتابية على حاله ، يعني لو أن صالحا ، تركي أي أحد منا أراد أن يتزوج كتابية له ذلك بنص القرآن فإذا جاز هذا للمسلم الذي قديم أصلي فالذي داخل في الإسلام استمرار زوجاه من كتابية من باب أولى أن يستمر ، فلا حرج أن يستمر الزواج لأن يجوز له أن يتزوج كتابية أصلا ، هذه الحالة الثانية .

3. الحالة الثالثة : لو حصل العكس الزوجة كتابية أو كافرة والزوج كتابي أو كافر لكن الإسلام جاء من قبل الزوجة هنا يجب

أن تنفصل عنه إذا انفصلت عنه تبقى في العدة ، فإذا أسلم وهي في العدة يأتي الإشكال هل يستمر الزواج أو يحتاج إلى عقد جديد أو تصبح هي مخيرة ؟؟ يعني يحتاج العقد إلى تجديد لكن تصبح هي مخيرة أو تصبح مخيرة بمعنى أنها لا تقبله حتى لو أسلم ؟ بكل قيل ، بكل قال العلماء والأرجح عندي أنه يبقى الزواج كما كان إذا أسلم في العدة لكن ينفسخ الزواج لقول الله تعالى : (لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) .

4. الحالة الرابعة : رجل كتابي أو كافر متزوج ذمية متزوج كافرة من غير أهل الكتاب فأسلم هو ، قصة الأخ عبد الله لا كانت

الزوجة كتابية لكن هنا الزوجة غير كتابية فإذا كانت الزوجة غير كتابية انفسخ العقد لقوله تعالى : (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) .

تركي الشهري : ما يتعلق بأهل الكتاب النصارى واليهود البعض يقول أنه حرفت ديانتهم فهل يأخذ بالحكم هذا بناءا على صدر الإسلام أو في وقتنا الحاضر .

الشيخ صالح : وقت نزول الآية كان اليهود والنصارى محرفين لم يكونوا على الحق، يعني وقت نزول الآية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم في زمنه كانوا محرفين اليهود والنصارى لأن الدين الذي جاء به موسى حق والدين الذي جاء به عيسى حق لكن هم انحرفوا عن دين الله الذي جاء به موسى وانحرفوا به عن دين النصارى الذين جاء به عيسى عليه السلام .

تركي الشهري : ذكرتم أن أحد الشروط في الزواج أن الكتابية تكون عفيفة وهذا شيخ يتعذر في زماننا هذا مع كثرت حصول العلاقات الغير شرعية .

الشيخ صالح : لو علم أنها تشتغل ببغي لا يجوز له أن يتزوجها لأن الله قال : (وَالْمُحْصَنَاتُ) لأن هذه تصبح أم ولده (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ) طبعا بعض العلماء يقول : لما نزلت هذه الآية قال بعض نساء أهل الكتاب:

" لو لم نكن على حق لما أذن الله لأهل الإسلام أن يتزوجوا منا " فأنزل الله : (وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) إن هذه القضية متاع دنيوي ولا علاقة لها بالآخرة والعلم عند الله .

تركي الشهري : طيب يا شيخ نأتي الآن الآية الثالثة ، النموذج الثالث يعني جزاكم الله خير لعلنا نأخذ شيء يناسب يعني نعود كذلك إلى منتهى الحلقة و بدايتها كنا نتحدث عن هذا المسجد المبارك قباء ، هل ثمة آية قرآنية فيها قصة اجتماعية لها ارتباط بمسجد قباء ؟

الشيخ صالح : هي لها ارتباط إذا قارنها بالسنة ، فالسنة جاء فيها في البخاري أ ن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو ابن عوف الذي تكلمنا عنه في الأول ليصلح بينهم وهي القصة التي حصل فيها أن أبى بكر – رضي الله عنه – صلى بالناس ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم و أبوبكر يصلي بالناس فصلى بهم فتأخر أبوبكر ، أما الآية فالله يقول :

(لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ) نجواهم تعود إلى عموم الناس ، أي أن المسارة بين الناس والأحاديث أكثرها أغاليط وخوض في محرم لا ينبغي لأهل الإسلام أن يتلبسوا بها ، ثم استثنى ربنا فقال : (إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ) والصدقة أول ما تنصرف تنصرف إلى إعطاء

المال لذوي الحاجات ، وقال بعض العلماء : ربما يندرج فيها التسبيح والتهليل لقوله صلى الله عليه وسلم : (وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة) لكن الأولى صرفها على المعنى اللغوي والشرعي في الأظهر وهو مسألة أنها تنصرف إلى الصدقة المعروفة مصارف الزكاة أو الصدقة العامة وقد جاء فلي فضلها : (تطفئ غضب الرب) كما أننا نحن الآن مقبلون على فصل الشتاء .

تركي الشهري : نحن في وسط فصل الشتاء .

الشيخ صالح : مقبلون على فصل الشتاء في أول فصل الشتاء يعني في شدته ، وذوي الحاجات من الفقراء والمساكين والأسر يحتاجون إلى أشياء تقوم بها حاجاتهم في هذا الوقت بإلحاح فلو أن الأثرياء وأصحاب الأموال بدل أن تنفق الأموال في ما لا يرضي الله جل وعلا أو حتى في مباحات لا يجوز الإكثار منها ينبغي أن يتوخى الإنسان أن يكون رب الأسرة عاقلا صاحب المال :

- فمال يذهب به بنفسه بينه وبين الله سريرة .
- ومال يعطيه لأولاده لأبنائه لبناته ينفقونه ويجعلهم واسطة بينه وبين الأسر الفقيرة حتى يربي في أبناءه وبناته فضيلة الصدقة وحبها ، وهذا من ما ينبغي أن ينشأ عليه أبناء الأثرياء وأبناء الأغنياء.

والله يبتلي بالفقر ويبتلي بالغنى وسيسأل الله من ملكه الله أمواله ثم لم ينفقها وسيسأل الله أعظم من أنفقها في معصية الله ، فاخر بها فيما لا يرضي الله ، والآن ما يسمى بالبطاطين والسخانات هذه مطالب الشتاء في الغالب والأسر لا يمكن أن تعطى هذا في المسجد يعني السائل في المسجد لكن هناك جمعيات تقوم بهذا ليس الآن غرض تزكيتها ولا غير ذلك ، لكن أنا أرى أحب أن يقوم الإنسان بهذه الأمور بنفسه ويسأل عنها صحيح أن هناك في بلادنا ولله الحمد جمعيات مؤسسات كثيرة مؤتمنة والتواصل معها تواصل محمود وهم أهل ثقة ولا نزكيهم على الله جزاهم الله عنها خير الجزاء، وقد حملوا عنا تبعة عظيمة ، لكن أحب إلي أن يصنع الإنسان هذا بنفسه تطبيق عملي ، و أن يتوخى ويسأل ذوي قرابته في المقام الأول هذا قول الله:

((إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ) .

(أَوْ مَعْرُوفٍ) كلمة عامة و الأمر بالمعروف النهي عن المنكر كلمتان تقترن أحيانا ولا تقترن أحيانا، فإذا اقترن الأمر بالمعروف مع النهي عن المنكر يصبح الأمر بالمعروف الأمر بالخير والنهي عن المنكر ترك الشر ، أما إذا لم يقترنا وقيل الأمر بالمعروف كما الآية هنا لوحده أصبح المعنى يحتمل أمرين، فكل أمر بالمعروف هو ترك للمنكر .

بقينا في الإصلاح قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم مضى لابني عمرو ابن عوف ، والإصلاح بين الناس من أفضل الأعمال كما أن السعي في الإفساد من أبغض الأعمال إلى الله قال الله (إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) وقال عن أهل معصيته :

(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ) ، وقد ذكر العلماء بناءا على أحاديث ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن السعي في الإفساد بين الناس من أعظم القربات إلى الله سواء كان ذلك في الأعراض أو في الأموال أو في الدماء هذا كله ينبغي للإنسان أن يسعى فيه ويجاهد فيه فهذا من أقرب ما يتقرب به إلى الله وقد دل إذنه صلى الله عليه وسلم لمن يسعى بين الناس في الإصلاح أن يكذب أن لا يسمى هذا كذبا ، فالإذن بأن هذا لا يسمى كذبا دلالة على فضيلة هذا العمل .

تركي الشهري : يعني هذا من الحالات التي يباح .

الشيخ صالح : يباح فيها مثل الحرب ومحادثة الرجل امرأته ومحادثة المرأة الرجل .

تركي الشهري : طيب ذكرتم أن لها علاقة فيما يتعلق بمسجد قباء .

الشيخ صالح : هنا لبني عمرو ابن عوف كان بينهما شيء من النزاع فأصلح النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ، أين وجه الدلالة هنا ؟ كون إمام المسلمين عليه الصلاة والسلام يترك فريضة العصر في مسجده ويخرج بعد الظهر ويأتي بني عمرو ابن عوف ليقوم ويباشر هذا العمل بنفسه فيه دلالة ظاهرة على أنه عمل عظيم وإلا كان بإمكانه عليه الصلاة والسلام وهو المسموع المطاع أن يبعث أحدا يقوم بهذا الصلح لكنه قام به بنفسه ، وأتى بني عمرو ابن عوف وأصلح بينهم ولم يعد إلا وصلاة العصر قد أقيمت وقطعا أن الصحابة – رضي الله عنهم - قطعا أخروها ما استطاعوا ينتظروا النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فلما غلب على ظنهم تأخره قال بلال لأبي بكر: أأقيم وتصلي قال نعم ، فصلى أبو بكر إماما ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى فلما نبه الناس أبابكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم تأخر أبوبكر وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تركي الشهري : اللهم صلي وسلم ، شيخنا الفاضل بقي بين يدي أربع دقائق لعلنا ننهي الحديث فيما ذكرنا عن فهم وتدبر معاني القرآن الكريم ، كما ذكرنا ما يتعلق بالشروط الأربعة التي ذكرتموها في فهم مقاصد القرآن الكريم أيضا أخذنا ثلاث نماذج تطبيقية في هذا السياق يبقى القضية الأهم يا شيخ يعني ماذا بعد ذلك ماذا يفعل المشاهد حينما يقرأ القرآن ويتدبر هل الفائدة أن يأتي إلى آخره ويختم القرآن هل الفائدة يعني إلى يمكن أن يجعل ضمن الأفكار أن يجعل له وقتا لقراءة تدبرية؟ ، هل هناك أفكار معينة لهذا السياق ؟

الشيخ صالح : الأمر الأول : أن يكون انصراف من القلب إلى محبة كلام الله هذه البذرة الأولى، فإذا وجدت أخذ الإنسان بهذه القواعد فهم لغة العرب ، سأل الله بإلحاح أن يرزقه تدبر القرآن ، قرأ في كتب التفسير التي تسير على منهج سلف الأمة الصالح يوجد تفسير ابن كثير تفسير ابن سعدي معالم التنزيل للبغوي ، وفي كل خير حتى بعض الأخطاء تكون هنات يسيرة من بعض الأئمة كالقرطبي رحمه الله وغيره ، هذا الأمر يأخذ الإنسان كتب تفسير يضعها عنده يكثر من القراءة فيها حتى يفقه يحاول قدر الإمكان أن يخلص بنتيجة يقولها لمن حوله يقرأها الأب على أبنائه الوالدة على بناتها المعلمة على طالباتها لا يحاول أن يجعل من القران طريق خصومة ، ليس كمن قال كذا وكذا يعني تقول ما تراه صوابا لم تبلغ من المنزلة أن ترد على غيرك لكن قل ما تراه صوابا قل ما يغلب على ظنك أنه مقصود العناية بالمسائل الإيمانية انتقاء الآيات التي تأثر في النفوس ، تجعل القلوب مفضية إلى ربها مقبلة على الله منيبة هذا المقصد الأسمى للقرآن هذا أمر يجب الانصراف إليه يجعل من المرء إن شاء الله.
إذا كان بقي وقت فأنا أشكر شكرا جزيلا إخواني وأخواتي منتدى القطوف الدانية ، وفي منتدى محاسن التأويل.
أشكر أخي الكريم الأستاذ عبد الرحمن سالم، وأخي الكريم عاصم الغامدي على دورهما الجليل لهذين المنتديين .
كما أشكر الأخوات الكريمات والإخوان الذين ساهموا في تفريغ برنامج آيات الحج في القرآن وأظهروه ودونوه وهذا تطلب وقتا وجهدا لكن نسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء وأنا أحفظ لهم هذا الجميل كما أحفظ لإخواني وأخوتي الذين شاركوا في تحرير سورة الأنعام وبين الفينة والفينة يفرغون الأشرطة في محاسن التأويل،أشكر الإخوان في البث الإسلامي،
أشكر الإخوان في موقع المسك .
أشكرك شخصيا على قدومك من الرياض، أشكر أخي الأستاذ معمر العمري شكرا جزيلا ولو لم تكن أنت البديل لقلت أنني أفتقدت الشيخ معمر لكنك لم تشعرنا بفقدنا للأستاذ معمر نسأل الله أن يبارك فيكما أكرر شكري لمقام وزارة الشؤون الإسلامية شكري الخاص للدكتور توفيق السد يري، شكري لأخي الدكتور محمد الخطري، شكري لمراقب المسجد الأستاذ إسماعيل زكي ، والإخوان في هذا المسجد المبارك جميعا على دورهم والمشرفين والمؤسسة القائمة على صيانة المسجد كل هؤلاء أشكرهم شكرا جما جزاهم الله عنا خيرا .
تركي الشهري : بارك الله فيكم ، كذلك ياشيخ يمتد الشكر لكم على سعة صدركم وتقبلكم أن نأتي ونسجل في هذا المكان المبارك ونسأل الله أن يكتب خطاكم وأن تكون هذه الحلقة لبنة مباركة لنا في برنامج القطوف الدانية .
الشيخ صالح : كذلك لا أنسى الأستاذ وليد الطيب ، دوره معنا قديما ، واليوم من الله علينا بالأستاذ ياسر شعبان وفقه الله تعالى جزاه الله تعالى عنا خير الجزاء رغم ظروفه المعروفة ، لكنه شاركنا، أخي المهندس___عبد العظيم جزاه الله خيرا وكل هؤلاء الإخوان في الفريق العملي هنا جزاهم الله عني خير الجزاء قاموا بجهد يعني ظاهر بين فالنقل المباشر له تبعاته لكن الإخوة في فريق العمل في قناة المجد و الأستاذ إسماعيل العمري المشرف على قناة المجد في مكة ، وجميع من حضر معنا أنا لا أستطيع أن اسمي أحدا لأنني لا أحضر الأسماء لكن الشكر عام والعمل يدل على أن وراءه رجالا .
تركي الشهري : في نهاية هذه الحلقة المباركة أشكر فضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء على إتاحته الفرصة في أن ننقل ليكم هذه الحلقة المباركة من برنامجكم القطوف الدانية، تحدثنا فيه عن نور القرآن.
في ختام هذا اللقاء نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم إلى الخير وأن يستعملنا وإياكم في طاعته إلى لقاء متجدد نترككم في حفظ الله ورعايته وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .